وقد وصل الله بها من قبلنا ووصانا بها ووصاهم به فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قيل هذه الاية قطب القرآن لان مدار الامر كله على هذه
الاية وهي لغة اجتناب الشخص ما يخرجه في دينه او دنياه وفي اصطلاح الشرع امر
امتثال الاوامر واجتناب النواهي وقد تخص باجتناب الشبهات ومراتب التقوى ثلاثة
الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
اي الشهادة كما في الجلالين والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الثالثة
ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بالعبادة بنفسي [illegible] بنفسه
وجسمه وهو التقوى المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
اي حق تقواه وما يجب منها وهو بذل الوسع في القيام بالواجبات والاجتناب عن
المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهي مخصصة للاية حق تقاته كما في
البيضاوي وقيل ناسخة لها والله اعلم ثم شرع في معنى التقوى مبتدئا باجتناب
النواهي اهتماما به لانه اشد على النفس من امتثال الاوامر لان امتثال الاوامر يفعله كل
الناس ولا يجتنب النواهي الا الصديقون فقال يغض عينيه عن المحارم لغض يغض
لغة الخفض والمراد به الكف اي غض البصر لانه من الجوارح السبعة التي يجب حفظها
ومعنى كلامه انه يجب : غض بصره عما لا يحل النظر اليه من المحارم وهي كثيرة منها
النظر للمراة والصبي بشهوة نعبره ومنها النظر في كتاب الرجل بغير اذنه قال
عليه السلام من نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فكانما ينظر في جهنم ومنها
التطلع الى ما يستر عنك من حاجة وغيرها ومنها اجالة النظر فيما اذن في
دخوله من بيت ونحوه من غير اذن ومنها التطلع الى عورة احد الا ان يكون [illegible]
وقد قيل لا ينبغي لانه يورث العمى ويذهب بالحياء ويطلبه من ما يكره [illegible]
الى البغضاء ومنها نظر الرجل في عورة نفسه لغير ضرورة وفي التجربة [illegible]
هكذا الهلالي القطان في احكام النظر وسئل ان اجل علة ينتلي بالزنى ونحوه وقد جرب
صح ومنها النظر الى الجبابرة بعين التعظيم والرضى باحوالهم وانبساطهم [illegible] البصر
تعظيما لهم ومنها النظر بعين الاحتقار لاحد من الخلق وكيف تعنو من لا تقطع

لعلم التقوى

بالا خص امنه

بالاخص امنه ومنها النظر فيما لا يحل كتبه ولا نقلته لقصد ذلك وهذا كله في النظرة
الاولى فقال في الرسالة وليس في النظرة الاولى بغير تعمد حرج فقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم الاية والعين سبب الحسد وهي قوس ابليس الذي اذا ضرب بها [illegible] وما
معطل احد بدءا الا عصمة الله قلبه ويستثنى من ذلك ما رخص الشارع فيه
للضرورة كنظر الطبيب والشاهد وجه المراة وما لا بد منه من عورة وغيرها
بقدر الضرورة كما اوراه ذلك فلا [illegible] نفسه حرم [illegible] وكذا الخاطب
في خطبته لا نظر وجه المخطوبة ونحوه واحكام النظر كثيرة كما في القطان عليها نحو
الخمسة عشر كراسة فليطالعه من اراد استيفاء احكامه ان امكنه ذلك والا فالعمل
بلا علم والا فهو حجة عليه والله الموفق بفضله يكف سمعه عن المآثم
لغة يكف لغة الحبس والمراد به الطلب والمعنى انه يجب عليه ان يكف سمعه عن ما
يأثم بسماعه وذلك كغيبة وهي ذكرك اخاك بما فيه مما يكره ان لو سمعه وهي
محدثة انها اشد من [illegible] الاكبر ذنبه في الاسلام وفي الكتاب العزيز وصفها وتشبيهها
بالاكل لحم الميتة ونميمة وهي نقل الحديث للغير على جهة الافساد وقد قال عليه
السلام لا يدخل الجنة قتات يعني نمام [illegible] في اول السابق وقد سماه
الله تعالى النمام فاسقا فقال ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
الاية قيل وقد [illegible] وزور اي شهادته المقتضية
للتلبيس على الحاكم الشرعي حتى يخرج الحكم في غير ما وضع له وجاء من شهد زورا
علق من لسانه يوم القيامة وكذبا ومن اعظمه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يوجب حكما او ينفيه اصلا وقد قال عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار قيل هو [illegible] وحكى امام الحرمين في الارشاد قولا
بتكفير الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم متعمدا قال لم وهو ضعيف ومنه الكذب
على الفقهاء في نقل حكم او ما يقتضيه واه واقبح الحق لان للوارث من الحرمة ما
للموروث في بابه ما ورث وقد قسمه بعضهم بحسب اقسام الشرع بعدة الخمسة والاليق
انقاذ ذلك كله طلب السلامة فانه نفعه وان لم يكن حراما وممدحه على الصدق
في القول او [illegible] في ليلة القدر نقله [illegible] عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي

[illegible] على [illegible] الله [illegible]
[illegible] لها خلافه الا [illegible]
[illegible] ان تنزل ما غيبه [illegible]
[illegible] على نعم [illegible] الله عليهم
ضيق على [illegible]
والشهادة [illegible] وقال بعض [illegible] الغيب
[illegible] ذلك [illegible]
الله الا [illegible] ذلك [illegible]
عليه في [illegible]
ذلك في ادب المستنبر اه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)